

«المد والجزر».. الناجون من دمار الأرض يفترسهم التطهير العرقي

امرأة تخوض مغامرة ملحمة مع من تبقى من البشر



مهمة إنقاذ شبه مستحيلة في عالم ديستوبي

له وقد تبني طفلها أيضا، ما هي إلا زوجة أبيها الذي أنقذها من موت محقق وما الولد الصغير إلا أخاها.

والحاصل أنه من خلال هذه الدراما المتصاعدة تمكن المخرج وبنجاح من إيجاد نسج حياتي في تلك البقعة المنسية التي شهدت الخراب الأرضي حتى لم يبق شيء صالح للعيش، وهو المتغير الذي تم من خلاله الانتقال السلس والموضوعي من مجتمع الأزمة

وفي موازاة ذلك يظهر جيبسون في مظهر العطوف على الناس، إلى أن تكشف بليك أن المرأة الآسيوية الخائفة الصامتة التي يعاملها جيبسون كزوجة

إنتاج دراما فيلمية متقنة تتنوع فيها الشخصيات، ويتصاعد فيها الصراع وتتجسد فيها حالة الانقسام والكفاح ضد جيبسون بدوافعه العنصرية التي تجعله يميز البشرية الناجية دون سواها، ويطلق عليها اسما يميزها، حتى نكتشف أن الأب كان موقفه متفوقا لجهة إنقاذ الناس وهو ما لم يرق لجيبسون مما دفعه لاحتجازه.

وفي موازاة ذلك يظهر جيبسون في مظهر العطوف على الناس، إلى أن تكشف بليك أن المرأة الآسيوية الخائفة الصامتة التي يعاملها جيبسون كزوجة

قائم، حيث الشخصيات غارقة في ما يشبه المستنقعات، وبينما بليك تحاول أن تجد لها طريقا لمحي المهمة التي جاءت من أجلها.

ولنعد إلى تلك المغامرة المحملة بالحس الإنساني العميق لجهة ما تعلمته بليك من والدها "إننا من أجل الكثيرين"، وهو ما مثل شعارا ولاءمة تزيدها من أجل إنقاذ الآخرين، بينما تتجمع من حولها تلك الكائنات المشردة بملابسها البالية وكل منها يريد إيقاع الأذى بها.

على أن بصيص الأمل بالنسبة إلى بليك يتمثل في وجود نساء واطفال مما يدل على نواة مجتمع كامل يمكن أن ينشأ ويتطور بمرور الوقت، بينما ذكرى الأب لا تكاد تفارقها وهو الذي دفعها لكي تصبح رائدة فضاء من أجل إنقاذ من يمكن إنقاذه.

لكن التحول في هذه الدراما شديدة التعقيد والمساوية يتمثل في اكتشاف وجود جيبسون (الممثل لين غلين) على أنه هو قائد تلك المجموعات المتبقية، والذي يقوم بعملية تطهير عرقي بشعة ولا يراف باحد، بما في ذلك إصدار الأوامر لقتل أمهات الصغيرات اللاتي لم يعدن يصلحن لشئ، حيث أصبح الناجون هم المستقبل الواعد الذين يبتزون الآخرين.

ولنتقل في مسار هذه الدراما المتقنة الصنع إلى المواقف التي تجمع بين بليك وبين جيبسون الذي يروي لها مثلا كيف قتل والدها من قبل عصابات خطرة على الحدود، وهو ما يطمئن بليك بأن والدها قد مات وهو يقوم بواجبه من أجل الآخرين، بينما يحتفظ بليك بزوجة وطفل أسويين.

تندفع بليك في ذلك العالم المقفل للبحث عن حلول وبدائل، لكنها تستصدم

الأرض في سينما الخيال العلمي وقد أصابها الدمار الشامل وتحولت إلى خراب ولم تعد صالحة للعيش، هي الديستوبيا نفسها التي تتكرر في العديد من الأفلام ومن بينها الفيلم الجديد "المد والجزر" للمخرج تيم فيلباوم، حيث لم يبق إلا بعض الناجين الذين يكابدون صراعا مستميتا من أجل البقاء.

في مكان مهجور ومغمور بالمياه، من هنا تبدأ تراجيديا فيلم "المد والجزر" عندما يكون المتبقي من الأرض المغمورة مكانا لعصابات تستحوذ على كل شيء.

وعني مخرج الفيلم السويسري تيم فيلباوم بالمكان الذي سوف يكون مسرحا للأحداث ويركز منذ البداية على اللقطات العامة التي تظهر فيها الشخصية الرئيسية، الفضائية بليك (الممثلة نورأ أرنيزيدير) وهي تستكشف المكان مستخدمة جهازا منظورا لقياس مستوى التلوث بالإشعاعات المميتة، وتكتشف أن المكان خال من تلك الإشعاعات، ولهذا صار متاحا لعيش ثلة من قطاع الطرق الذين سرعان ما ستجد نفسها أسيرة عندهم في ما يشبه البئر الضخم الذي يحتجزون فيه أسراهم.

تمكث بليك في ذلك السجن عاجزة عن إنقاذ صديقها في الرحلة بعد تعرضه لإصابة خطيرة، لينتهي بها المطاف مع ثلة من النساء المختطفات، اللاتي تم فصلهن عن أولادهن.

تتسع هذه الدراما الفيلمية إلى قضية إنسانية حساسة، وهي أن البشر المتبقين صاروا قلة قليلة، ولهذا لا بد من تكاثر سلالات جديدة وخلال ذلك يجري التخلص ممن هم أكبر سنا.

يصنع الفيلم وفريقه تركيبا صوريا بارعا وملفتا للنظر خلال المحاولات البائسة التي تقوم بها بليك للتشبث ببعض أسباب الحياة المتبقية، وبذلك تدخل تلك الدراما السوداوية في نفق

طاهر علوان
كاتب عراقي

تهبط المركبة الفضائية بسرعة خارقة، وهي مشتتة بالنيران لينتهي بها المطاف محطمة، وليس إلا قمرة القيادة وفضائيين اثنين تلقي بهما مظلة الهبوط



الفيلم يسرد حكاية مجموعة بشرية تعيش عزلتها الكاملة في منطقة منسية من الأرض تسعى رائدة فضاء لإنقاذها

صاحبة العنكبوت الذهبي

حلم فيما الرغبات المكبوتة تظل هائمة، كانت لديها فكرة عن تيار فني لم يتشكل بعد بسبب وقوعه في منطقة اجتماعية حرجة أهملتها الثقافة.

الذكورية بل وكافحت من أجل إلغائها. جمعت بورجوا بين أفكار فريد عن الجنس وعمل عائلتها في صناعة البُسط فكانت "النسوية" مزيجا من الفكر الموحش والكفاح اليديوي. وهو ما انعكس تأثيره على منحوتاتها التي نفذتها بمواد مختلفة لتستعيد زمن الخردة الذي عاشته وهي تسعى إلى الابتعاد عن المواد التقليدية للفن، وفي ذهنها تكمن ولادة نوع جديد من النساء ستكون رسالتهن في الفن أكثر عمقا وأشد تعبيراً من رسالة الرجال في ارتباط الفن بالمجتمع.

تخلصت بورجوا من قوانين الفن التقليدية، كانت تلك خطوتها الأولى في الانفصال عن الفن الذي هبمن عليه الرجال، غير أن الخطوة الأساس تمثلت في ربط الفكر الفني بسلوك المرأة والقيم الثقافية التي تتجلى من خلال ذلك السلوك، إضافة إلى أسلوب المرأة في التعامل مع المواد التي هي جزء من سيرتها اليومية كمواد النسيج.

ما فعلته لوزيا بورجوا يساوي ما فعله الفاتحون الكبار في تاريخ الفن. فـ"النسوية" في الفن اليوم هي واحد من أهم تيارات الفن المعاصر.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

تطلعت لوزيا بورجوا كثيرا من السرياليين بسبب نزعتهم الذكورية" جملة يرددها البعض حين الحديث عن الرسامة الفرنسية الأمريكية التي كادت أن تعيش قرنا لولا سنة واحدة لم تكن في حاجة إليها. فالرسامة والنحاتة التي ولدت في باريس عام 1911 وتوفيت عام 2010 عاشت بعمق وسعة.

نالت شهرة لم تتلها إلا الأميركية جورجيا أوكايف والمكسيكية فريدا كاهلو. تختلف عنهما في أنها أنتجت كثيرا، فقد كانت غزيرة الإنتاج إضافة إلى أنها عاشت أكثر منهما.

في بداياتها كانت قريبة من الحركة السريالية غير أنها انفصلت عنها حين تزوجت من أستاذ فن أميركي ورحلت عن فرنسا. في نيويورك كانت بدايتها الحقيقية. تعرّفت يومها على وليام دي كوننغ ومارك روتكو وجاكسون بولوك، غير أنها لم تتأثر بهم ولم تهتم بالتعبيرية التجريدية التي هي رسالتهم إلى عالم الفن.

كان لديها عالمها الموحش الذي هو مزيج من خيالات الطفولة وكوابيس الموت، وفي تلك الأجواء التي تصف الواقع باعتباره نصف

«وفرة الاختيار».. مسرحية يقرر فيها الجمهور بقية الحكاية

وحين يجيب المتفرج "هونفلورا"، يردّ عليه مكسيم "ليس هذا ما كنت أرغب في سماعه، ولكنه عين العقل"، قبل أن يسترسل في سرد حكايته وأداء دوره، ولكن وفق ما اقترحه المتفرج، أي بالبقاء مع زوجته. على هذا النحو يخاطب مكسيم الجمهور عدة مرات، ولكنها مرّات محسوبة ومدروسة.

فلئن كان الجمهور يقرّر، فإن مكسيم هو الذي يوجّه مسار المسرحية، بإلقاء سؤال على شخص واحد في كل مرة، لأن المتفرجين معاً لا يقولون الحقيقة، ولذلك يفضل أن يضع الشخص المعني أمام إحساسه الخاص.

وبذلك يزداد اهتمام المتفرجين، لكونهم معنيين بالأمر، يشعرون أنهم يمكن أن يغيروا مسار الأحداث، لاسيما أن الإشكاليات المطروحة هي من واقعهم اليومي، وعرضها بشكل كوميدي يزيد تفاعلهم.

الجديد أن المخرج اعتمد، شأن أغلب المخرجين في مطلع هذا القرن، على التفاعل ولكن بإعطائه بعدا جديدا يتميّز عمّا يسمّى بالفرجة الحية، حيث يستطيع الممثلون أن يتفاعلوا مباشرة مع الجمهور. ولئن سبق له أن توسّل بهذه التقنية في مسرحياته السابقة لاسيما "أخر قطع مقص"، فإنه طوّرها في هذا العمل، حيث تمضي أحداث المسرحية وفق رغبات الجمهور. ولا يعني ذلك أن في الأمر ارتجالا، فالمسرحية محبوبة بإتقان، وأما ما تكن النهاية، فالحكاية التي تسردها تبدو مقنعة.

يقول أروباردي "أريد أن أشرك الجمهور، غابتي من وراء ذلك أن تكون المسرحية مختلفة عن سابقتها عند كل عرض. في شجرة الأحداث توجد تفرعات، وأربع نهايات ممكنة، لخلق توازن بين النص والمشاركة".

والغاية ليست مجرد تلاعب نصي ومسرحي، بل دعوة المتفرج إلى التفكير في خياراته الحياتية والتساؤل عمّا يعترضه هو نفسه حين يجد نفسه في موقف البطل: هل يحيا الحياة التي كان يحلم بها حقاً؟ وإذا كانت للمسرحية أربع نهايات ممكنة، فإن الموعظة الأخلاقية التي يمكن أن تستخلص منها هي أن الإنسان يمكن أن يغيّر مجرى حياته، سواء من تلقاء نفسه أو بصنيحة أقربائه وأحبابه.

ليونور، تتشاركه حياته، ولكن من ناحية أخرى، تظهر أليس، حبيبة شبابه الفاتنة بعد غياب دام عشر سنوات، فتحضره ذكرى تلك الأيام التي قضياها معا، في حياة بوهيمية تجلّلتها سهرات على أنغام البروك وعيش اللحظة بنهم.

كان قد نسي كل شيء، ولكن ظهور الفتاة التي أحبها ولد في نفسه رغبة إحياء ذلك الماضي الجميل. فماذا يفعل؟ هل يترك زوجته ويلحق بصديقتها؟ أم يعيش عيشة مزدوجة، بين زوجة وعشيقة؟ أم يلعن طيشه ويغلق شفثيه عن ذكر حبيبته الأولى نهائيا ليظل وفيًا لزوجته؟

الغاية من العرض ليست مجرد تلاعب نصي ومسرحي، بل دعوة المتفرج إلى التفكير في خياراته الحياتية

وهو على الخشبة، يتوقّف فجأة، ويلتفت إلى الجمهور ليختار من بينه واحدا يتوجه إليه بسؤال "وأنت، ماذا كنت ستفعل؟ هل تقضي نهاية الأسبوع مع ليونور في ضاحية هونفلورا، أم تختير سهرة مع أليس؟".

على خشبة مسرح ميشيل بباريس يتواصل عرض مسرحية طريفة بعنوان "وفرة الاختيار" لسيباستيان أروباردي، حيث يجد البطل نفسه في كل مرة أمام أكثر من خيار، فيستعين بالجمهور، وعلى ضوء ما يراه، يوجه حكايته هذه الوجهة أو تلك.

تعرض حاليا على خشبة مسرح ميشيل بباريس. حين تطرأ على المرء مسألة تتطلب الحسم، يجد نفسه أمام خيارين: إما أن يغامر فيختار بنفسه عن قناعة، وإما أن يعجز عن تلمس طريقه بنفسه، فيلجأ إلى قريب أو صديق كي يهديه إلى سواء السبيل.

مكسيم يظل هذه المسرحية يعيش أزمة وجودية. عندما أتمّ عامه الخامس والثلاثين، بدأ يندم على ما فات، ويحس أنه أبعد ما يكون عن الحياة التي كان ياملها. فهو يمارس عملا لا علاقة له بما كان يرغب فيه، ويعيش مع امرأة وكان قد عشق سواها ولم يسع للارتباط بها. أي أنه وجد نفسه في مفترق طرق ولا بد من اتخاذ قرارات هامة.

بعد أن يلمح للوضع الذي هو فيه، والمشكلة التي يواجهها، يتوجّه إلى الجمهور يسأله "وأنتم، ماذا ستفعلون؟"، وهو دائما موزع بين الحياة الهادئة والمغامرة، بين العقل والعاطفة. ذلك أنه وجد نفسه صفة أمام مشكلة: من ناحية، هو في وضع مهني وعاطفي مريح، فهو يعمل في مصاغة صهره وله زوجة،

أوبوكر العيادي
كاتب تونسي

المرء مدعو في حياته إلى خيارات، ولكنه لا يدري بالضبط إن كان ما يقرّره هو الخيار المناسب. لذلك غالبا ما يلجأ إلى صديق أو قريب ليسأله رأيه في ما قرّر، ولكن دون أن يكون واقفا تماما أن ما نصح به هو الرأي السليم، فقد يتضح له أن الطريق الذي اختاره ليس ما كان يريجه. ثم إن بعض القرارات التي يتخذها، وإن كانت تخص حياته الشخصية، يمكن أن يكون لها تأثير على من حوله. ومن هنا تأتي صعوبة الحسم. فهل يختار الإنسان حياته، أم الحياة هي التي تختاره؟ هل يوجّه مسيرته كما يريد؟ أم أن عوامل أخرى تحدد وجهته؟

هذه التهمة، ثيمة تعدّد الخيارات التي يواجهها الإنسان في كل مرحلة من حياته، فيقف أمام كثرتها حائرا لا يعرف ماذا يقرّر، هي التي يعالجها المخرج والممثل سيباستيان أروباردي في مسرحية "وفرة الاختيار" التي



أربع نهايات ممكنة لنص واحد



لوزيا بورجوا ربطت الفكر الفني بـ«النسوية»